**النظم القانونية في الحضارات القديمة**

تسجل التقنينات لحظة حاسمة في المجتمعات القديمة وهذه النقلة تدل على نهاية العصر البدائي وبداية عصر اكثر نموا وتطورا وتنظيما، ونميز في ذلك بين النظم القانونية في الحضارات الشرقية والنظم القانونية في الحضارات الغربية.

**النظم القانونية في الحضارات الشرقية**

تنصب الدراسة حول المجموعات القانونية الأهم والتي ظهرت في المشرق في الفترة الممتدة بين القرن 32 قبل الميلاد والقرن 6 ميلادي، وأهم هذه الحضارات هي حضارة بلاد الرافدين وحضارة مصر الفرعونية.

1. **النظم القانونية في حضارة بلاد الرافدين**

يطلق عليها ايضا تسمية حضارة **ميزوبوتامي** بلغة الاغريق وهي كلمة مركبة من جزئين Mesos وتعني بلاد الوسط، وPotamos وتعني ما بين النهرين وعي العراق حاليا.

1. **الحضارات التي ظهرت في بلاد الرافدين**

تعاقبت عدة حضارات في بلاد الررافدين بتعاقب الحكم فيها وأهمها:

* **الحضارة السومارية:** ظهرت بين القرن 32 ق م ال القرن 24 ق م اختلف المؤرخون حول اصل السوماريين الذين سكنوا جنوب بلاد الرافدين، وكوّنوا دويلات مستقلة إلا ان فيضانات نهري الدجلة والفرات الذي ينسبه المؤرخون الى قصة سيدنا نوح عليه السلام قرابة القرن 25 ق م قضت على هذه الحضارة.
* **الحضارة الأكادية:** تأسست هذه الحضارة بزعامة الملك **سارجون الأكادي** وهم من سكان سوريا بين القرن 24 ق م والقرن 20 ق م.
* **الحضارة البابلية:** هم أيضا من سكان سوريا استقروا في **بابل-باب آيلو** التي تعني **بوابة الله** بين القرن 20 ق م والقرن 12 ق م، حيث وصلت العراق قمة ازدهارها في شتى الميادين وبالخصوص القانونية في ظل حكم **الملك السادس حمورابي.**
* **الحضارة الآشورية:** الآشوريون هم سكان شمال بلاد الرافدين اشتهروا بالقوة العسكرية والحروب ولم يهتموا كثيرا بالقانون وتمتد بين القرن 11 ق م –القرن 7 ق م.
* **الحضارة الكلدانية:** لم تدم طويلا فهي كانت تتسم بالترف واغتيال الملوك مما أدى الى ضعفهم واستيلاء الفرس عليهم.

**ب) أهم المجموعات القانونية التي ظهرت في بلاد الرافدين**

**- قانون أورنامو (urnamu):** عثر عليه حديثا وهو مكتوب باللغة السومرية ونصوصه مشوهة للغاية متواجد الآن في متحف بإسطنبول، هو من أقدم النصوص التشريعية المعروفة، شمل على مقدمة وحوالي 31 مادة فقط، تناول في المقدمة الاصلاحات الداخلية وأعمال الملك أما المواد فتتعلق بنظام الأسرة ونظام العقوبات الذي يستند اساسا على مبدأ التعويض دون القصاص.

**-قانون بلالاما (قانون اشنونا):** تم العثور على لوحتين من الخشب تحتويان على اجزاء من تقنين صدر من الملك بلالاما ملك مدينة اشنونا التي تقع شمال نهر الدجلة وهو مكتوب باللغة الاكادية يتضمن على مقدمة و60 مادة يعالج فيها الزواج ، القرض، الاجارة، البيع، القانون الجنائي، وهي أول وثيقة قسمت المجتمع الل طبقات (الأحرار، المساكين، العبيد).

**-قانون لبيت عشتار:** عثر عليه من قبل بعثة بنسلفانيا وهو مكتوب باللغة السومرية وسبق قانون حمورابي بحوالي قرنين من الزمن وحاليا نسخته الأصلية موجودة في متحف في الولايات المتحدة الامريكية وتضمن على مقدمة ومواد عديدة ليم يصل الينا سوى 39 مادة اي ما يعادل ربع المواد الاصلية كم تضمن على خاتمة، عالجت نصوصه مواضيع تتعلق بالزراعة والتجارة والزواج والارث.

**ج) قانون حمورابي:**

هو أهم وثيقة قانونية قديمة تم العثور عليها بفضل بعثة اثرية فرنسية بين عام 1901-1903 وهو مكتوب على حجر ارتفاعه مترين ونصف وعرضه 2 متر، كتب باللغة البابلية السومرية وهو متواجد حاليا بمتحف بباريس ويتكون من مقدمة و282 مادة وخاتمة.

1-**محتوى قانون حمورابي:**

مقدمة: تضمنت المقدمة على تمجيد الاله(اله الشمس)الذي اختار الملك حمورابي لنشر العدالة ووضع القانون للقضاء على الفساد وتم استعراض أعماله العسكرية وقوته الهائلة في كل الميادين.

المتن: تضمن 282مادة يمكن تقسيمها الى 12 قسم وهي: القضاء والشهود، السرقة والنهب، الجيش، الحقول والبساتين والبيوت، القروض ونسبة الفائدة، الخمر، الديون والائتمان، نظام الاسرة، القصاص والغرامات، الطب والطب البيطري، الأسعار وأجور العمال، شراء العبيد وعلاقاتهم بأسيادهم.

خاتمة: أكدت الخاتمة على ضرورة احترام القانون عن طريق اضفاء البركات والشكر للإله وصب اللعنات على من يخالفها او يبدلها.

2-**خصائص قانون حمورابي:**

-لا ينظم هذا القانون كل مظاهر الحياة القانونية ومع ذلك فهو يعالج بالتفصيل الكثير من المسائل بطريقة غير منهجية بمنظور الفقهاء المعاصرين.

-اطلاق اسم "تقنين" عليه ليس دقيقا كفاية لأنه يعالج مسائل محددة للغاية فلم ترد مواده عامة وانما مبنية على فرضيات مثلا المادة 195منه "لو فرضان ولدا ضرب اباه تقطع يده" ولم يشر الى فرضية قتل الوالدين، ايضا المادة 14:" لو فرض ان رجلا خطف ابنا صغيرا لآخر يحكم عليه بالموت" فهي تعاقب على خطف ابن شخص حر ماذا لو خطف عبدا تابع لشخص حر ماهي العقوبة.

- هذا القانون كان عامل توحيد فقد جمع بين مجموعتين من الشعوب السومريين والأكاديين تحت سلطة عامة واحدة.

-رغم انه استوحى الاله عند صدور قانون حمورابي إلا انه لا يعتبر قانونا دينيا فهو قانون علماني بحت.

-ان صياغة القانون كانت مختصرة بشدة وقد استعمل مصطلحات فنية مدهشة وهي ذاتية اي مبتكرة من قبل الملك فلا نجد استعمالا لها في القوانين التي سبقته.

3-**مظاهر التنظيم القانوني في شريعة حمورابي**

**-النظام السياسي (نظام الحكم):**

كانت بلاد الرافدين مقسمة الى عدة دويلات وكانت في حروب وصراعات فيما بينها ما أدى الى اختلال الأمن وانتشار الفوضى وقطاع الطرق، إلا ان الملك السادس حمورابي سيطر على هذه الدويلات وقام بتوحيدها كدولة واحدة سياسيا ودينيا وقانونيا.

أما نظام الحكم فكان نظاما ملكي وراثي مطلق، للملك سلطات واسعة في كافة المجالات فهو خليفة الإله وممثله في الارض، ويمكن للملك اختيار ولي العهد وفقا لما يستوحيه من الآلهة وبعد تدخل الكهنة وممارستهم لبعض الطقوس الدينية ومباركته يصبح شرعيا.

-**النظام الاداري:**

يعتبر الملك الوسيط بين الآلهة والناس فهو القائد الأعلى في كافة الأجهزة الادارية بما في ذلك الجيش وتساعده زوجته الى جانب تعيين شخص من طرف الملك ليساعده الذي هو رئيس الوزراء ثم الكهنة والقضاة هذا على المستوى المركزي، اما على المستوى المحلي يعين الملك حكام الأقاليم أو ولاة المقاطعات ودورهم هو تطبيق تعاليم الملك وتحت رقابته ويقومون بجمع الضرائب، وقد أنشأ نظام التفتيش اي التحري والتحقيق في الشكاوى التي يقدمها الشعب ضد حكام الأقاليم.

-**النظام القضائي:**

يعتبر الملك القاضي الأعلى في البلاد وله ان يقضي بنفسه او يفوض ذلك الى شخص آخر يختاره كولاة الاقاليم وقضاة المقاطعات الذين يفصلون في دعاوى الامن، الجرائم ،السرقة....أما الملك فيفصل في دعاوى انكار العدالة، استغلال الوظيفة، المعاملة السيئة للرعايا......

-**نظام الأسرة:**

**1-الزواج**: تتركز الأسرة في هذه الحضارة على نظام الزواج وكأصل زوجة واحدة مع استثناءات تسمح بالتعدد كحالة مرض الزوجة الاولى مرضا خطيرا او عدم انجابها، وقد عرف ايضا موانع الزواج فلا زواج بين الاصول والفروع والابن وزوجة الاب، كما ان الزواج لا يأخذ بعين الاعتبار الطبقة الاجتماعية للزوجين وكان يتم وفق الخطوات التالية:

**الخطبة:** هو اتفاق بين العائلتين على الزواج ويدفع مبلغ مالي يسمى **البيبلو.**

**تحرير العقد:** لصحة العقد يجب تحريره في سند خطي يتضمن اسم الزوجين كاملا ويتم بين الزوج ووالد الزوجة مع الشهود، ويتضمن العقد ايضا تحرير العقوبات في حالة الخيانة وتحديد شروط الطلاق وبعده يتم **اليمين** حيث يحلف طرفا العقد امام الملك او الكهنة على احترام تلك الشروط.

منح القانون للمرأة مجموعة من الاموال بمناسبة زواجها وهي:

**البيبلو:** عبارة عن أموال منقولة تقدم كهدية من الخطيب لخطيبته، فاذا لم ينعقد الزواج بسبب الخطيب أبقته عندها أما اذا كانت هي المتسببة ألزم والدها بإرجاع ضعف ما قبضته.

**الترهاتو:** عبارة عن هدية رمزية من الزوج لوالد الزوجة كدليل على انعقاد الزواج ومع هذا فان انعدام الترهاتو لا يبطل العقد كما يصير حقا في حالة الانجاب.

**الشريكتو:** عبارة عن هبة من أب الزوجة لابنته وهي عبارة عن أموال منقولة وعقارية تقوم مقام الإرث ولا يمكن للزوجة التصرف فيه، ويقوم الزوج بإدارة ذلك المال، وينتقل المال الى الأولاد وان لم تنجب فيعود الى أسرتها الأصلية.

**النودونو**: هي هدية الزوج لزوجته خلال حياتهما الزوجية قصد مساعدة الزوجة في حالة الوفاة المفاجئ للزوج وكتأمين لمعيشة الاولاد، ويتكون من اموال منقولة وعقارية، وفي حالة وفاة الزوج واعادة زواج المرأة ينتقل النودونو الى ابناء الزوج الأول.

2**-انحلال الرابطة الزوجية:**

-**الانحلال الطبيعي:** بوفاة احد الزوجين، ويمنع قانون حمورابي زواج المرأة المتوفي عنها زوجها والتي لها أطفال صغار إلا بإذن من المحكمة.

-**الانحلال الإرادي:** ونميز بين

**الانحلال بإرادة الزوج:** اي الطلاق وهو لا يخضع لإجراءات معقدة بل يقع بمجرد رسالة تتضمن موضوع الطلاق عليها ختم الزوج، لكن يمنع طرد الزوجة المريضة مع حقه في إعادة الزواج مرة أخرى، أما الزوجة المهملة لبيتها فيجوز لزوجها أن ينزلها منزلة العبيد.

**الانحلال بطلب من الزوجة:** الأصل أنه لا يمكن للزوجة أن تترك زوجها دون سبب جدي وإلا تعاقب بالموت غرقا او تلقى من أعالي الحصون ولكن إذا أساء الزوج معاملتها كان للقاضي أن يسمح لها بمغادرته.

**الانحلال الوقتي:** يتعلق بزوجة أسير الحرب التي ليس لها طعام في بيتها فيجوز لها أن تتزوج من أجل ذلك وتعود الى زوجها الأول بعد عودته.

**الانحلال الدائم:** يتعلق بالزوجة التي تركها زوجها لكراهيته لبلده أو مدينته فلها الحق في الزواج من جديد وأن لا تعود اليه اذا ما عاد.

**3-الإرث:** حسب شريعة حمورابي الارث كأصل حق للذكور فقط دون الاناث.

-الإرث للذكور: وهم الأبناء والأحفاد والإخوة أما أولاد الأمة لا يرثون مع أبناء الزوجة الشرعية إلا إذا تبناهم والدهم وفي حالة عدم وجود الأبناء ينتقل الإرث الى أخ المتوفي.

-حق الإناث في الإرث: كان حق غير ثابت فالبنت تأخذ الشريكتو بمناسبة زواجها والأرملة لا ترث زوجها ولكن يبقى لها حق الانتفاع فقط دون الملكية.

4**-التبني:** يتم بموجب عقد يتضمن رضا أسرة الطفل أو رضا الطفل إن لم يكن له عائلة وبعد تحرير العقد يسلم الطفل فعليا الى اسرته الجديدة، ويمكن الغاء عقد التبني اذا كانت معاملة الطفل سيئة في عائلته الجديدة، أما إذا أنكر الطفل عائلته الجديدة فيعاقب عقوبات شديدة كقطع اللسان أو فقع العين أو إنزاله منزلة العبيد.

**نظام الجرائم والعقوبات في شريعة حمورابي:**

تميز قانون حمورابي بالصرامة والقوة وعدم المساواة في تطبيق العقوبات وقد عرف الجرائم والعقوبات التالية:

1-**الجرائم ضد الاشخاص**: يطبق عليها مبدأ القصاص وقد فرق بين الجرائم العمدية وغير العمدية

* **القتل او المساس بعضو من الاعضاء**:- اذا كان حرا والضحية حر وارتكب عليه الفعل عمدا ادى الى موت الجاني. –أما اذا كان حرا والضحية حر وارتكب عليه الفعل خطأ فالدية تحل محل القصاص.

نفس الحكم في فقع العين وكسر السن.

أما إذا كان الضحية عبدا التزم بدفع قيمة العبد أو قيمة ما أنتقص منه.

* **الجرح والضرب**: إذا كان الجاني حرا وكان فعله عمد دفع غرامة أما إذا كان خطأ دفع نفقات العلاج فقط. أما اذا كان الفاعل عبدا فيعاقب بقطع الأذن في كل الاحوال.

ضرب المرأة الحامل الحرة المؤدي الى اسقاط الحمل عقوبته دفع غرامة أما اذا ماتت المرأة فيعاقب الفاعل بقتل ابنته.

ضرب الأمة الحامل فسواء أدى ال اسقاط الحمل او أدى الى وفاتها وجب عليه دفع غرامة فقط.

1. **الجرائم ضد الاموال:** رصدت لهذه الجرائم ما يلي:

-عقوبة الإعدام: للسارق وقاطع الطريق والمطفف في الكيل والميزان، المخادع للحصول على ثمن أكبر وهذا أيضا ينطبق على البناء والطبيب فإذا سقط البناء على صاحب المنزل عوقب البنّاء بالموت، أما اذا سقط البناء على ابنة او ابن صاحب المنزل عوقب بقتل ابنة او ابن البنّاء، واذا سقط على العبد او الأمة دفع قيمة العبد أو الأمة وقيمة ما تلف.

-أما الطبيب فإن إهماله الذي يؤدي الى تلف عضو المريض أو موته عقوبته قطع اليد اذا كان المريض حرا، أما إن كان عبدا فيدفع قيمة العبد أو ما أنتقص منه.

الاستاذة: عسالي (ن)